العالمية الثانية في طريقها إلى النسيان مما سيضعف، أيضاً، التزام الغرب باسرائيل.

من هنا فإن اتفاق التعاون الاستراتيجي من شأنه أن يعيد الاعتبار إلى مكانة اسرائيل، لأنه يبرزها كثروة استراتيجية وكرصيد للمعسكر الغربي في صراعه مع الاتحاد السوفياتي، باعتبارها أداة مضمونة في خدمة المصالح الأميركية والدفاع عن «العالم الحر».

وأكثر من ذلك فإن هذه الزعامة الإسرائيلية تعتقد بأن التعاون الاستراتيجي سيؤثر حتماً على الرأي العام وعلى أصحاب القرار في الولايات المتحدة، في حالة حدوث تناقض قوي بين مصالح البلدين، وسوف يلعب دور العامل الملطف والمخفف لأي تناقض كهذا[٤٣].

وترى المعارضة الاسرائيلية أن هذا الافتراض خاطىء ومضر. ووجهة نظرها في ذلك هي أن اسرائيل تعتبر كنزاً، في نظر الرأي العام الأميركي والأوروبي، لأن هذا الرأي العام يعتبرها دولة «ديمقراطية وطلائعية» قوية وليس «كنزاً استراتيجياً»، وأن حقها في الاستعانة بالولايات المتحدة نابع من حقها في الوجود، وليس على أساس دفعها لثمن المساعدة نقداً، ثمن لا تمتلكه أصلاً، وحتى إن وجد فإن انعكاساته ستكون بالغة الخطورة[٤٤].

فدولة اسرائيل جاءت لتحقق الحلم الصهيوني في حل «المسألة اليهودية» ولم تأت لتتحول إلى شرطي، أو جاسوس للولايات المتحدة في المنطقة[٤٥]، وحماسة الحكومة، في وضع العلاقات الاسرائيلية ــ الأميركية على أساس الفائدة العسكرية المحضة والتشديد على ما يتمتع به جيشها من مزايا، من خلال إهمال الأساس الأخلاقي لتلك العلاقات، يعتبر توجهاً خطراً وضرره أكثر من فائدته. فيهود الشتات والشعوب الأوروبية والأميركية التي تعتقد بأن لليهود الحق في وطن، ستظهر رحابة صدر، وستقدم المساعدة، ليس لجني الفائدة العسكرية من اسرائيل، بل لمساعدتها في التغلب على الصعوبات التي تعترضها[٤٦].

وهناك من يعتقد أن الاحتلال العسكري الاسرائيلي المتحكم بشعب آخر خلافاً لإرادته ورغبته، من خلال الأعمال التعسفية المهينة، لا يخفى عن أنظار العالم الخارجي. وهذه الأمور تسبب إضراراً بمكانة اسرائيل أكثر مما تضفيه عليها ذكرى الكارثة التي حلت باليهود والآخذة بالابتعاد.

فقيمة اسرائيل، كدولة تابعة، مشكوك فيها بسبب المطامع المعلنة للحكومة الاسرائيلية في المناطق العربية المحتلة، لذا من الأفضل لها، بموجب وجهة النظر هذه، أن تظهر في الولايات المتحدة كمجسدة لرغبات اليهود في «الاستقلال الوطني» من أن تظهر كتايوان أخرى من ذرية يعقوب. فهي قادرة على ترميم مكانتها الأخلاقية في الغرب عن طريق إحداث تغيير في سياستها، من خلال الاعتراف بالجانب الآخر[٤٧]. ذلك أن الاعتراف الدولي والدعم المعنوي يشكلان عوامل أمن ووجود لا تقل عن الأراضي أو التكنولوجيا العسكرية، وفي غياب الاعتراف تقوض اسرائيل أحد أسس وجودها.

(د) ضمان أمن اسرائيل وتطلعاتها التوسعية

أن دور اسرائيل، كما بينا، كان ولا يزال دوراً هاماً من وجهة نظر المصالح